

الطبيعة السلميّة للأنظمة العربية

قبول بعض الانظمة العربية بمقترحات روجرز ، وقبولها بقرار مجلس الامن قبل ذلك ، وقبولها بوقف اطلاق النار من الاساس ، مواقف لا يجوز استعمالها فقط لاتهام هذه الانظمة وادانتها ، بل يجب ايضا ان تستعمل لتحليل موقف هذه الانظمة الاصلي من قضية فلسطين ، ولتحليل طبيعة هذه الانظمة ·

لقد كانت هذه الانظمة للحل السلمي قبل ان تكون مع الحل السلمي ·

سلميتها ليست موقفا عارضا ناشئا عن تقدير لظروف ، بل هي شيء مركب في طبيعته ·

سلميتها ليست جديدة فهي قديمة منذ ان كانت هذه الانظمة ·

على الرغم من ان هذه الانظمة جاءت بها قضية فلسطين ، الا انها لم ترتبط يوما ارتباطا علنيا بتحرير فلسطين ، كانت تتحدث دائما عن حقوق شعب فلسطين في بلاده ، كانت تتحدث عن قرارات الامم المتحدة ، اما تحرير فلسطين فلم تتعهد به مرة واحدة ·

بل ان الدقة التي التزمت بها الانظمة في هذا الموضوع تشير الى ان هذه الانظمة كانت تنظر الى وجودها وكان القبول به مشروط عالميا بعدم قولها بالتحرير ·

هذه الانظمة لم تفهم يوما من الايام لا طبيعة الصهيونية ولا طبيعة الاستعمار الجديد ·

ورثت عقلية الوطنيين العرب القدامى . ومفاهيمهم ولم تتجاوزها جذريا في شيء ·

فجلاء الاجنبي عن قاعدة من القواعد ، في بلد من البلدان العربية ، تعتبره هذه الانظمة جلاء حتى ولو بقي وجود الاجنبي في المنطقة قويا ، بل حتى ولو كانت المنطقة التي جلا عنها الاجنبي مجاورة ، بل حتى ولو استمر وجود الاجنبي داخل البلد قويا · يكفي ان تنحسر رموز الوجود الاجنبي حتى يكون الجلاء قد تم في نظرها ·

كانت انكلترا تقبل بالجلاء عن لبنان الى حيفا . فينظر الوطنيون القدامى الى الموضوع على انه جلاء ، وفي الحقيقة لا فرق بين وجود الاجنبي في الناقورة ووجوده في صور ·

كانت فرنسا تجلو عن تونس وتبقى في الجزائر فيقول الحبيب بورقيبة انها قد جلت ·

مثل هذا التفكير يطبق بصورة خاصة على قضية فلسطين ، منطق ازالة اثار العدوان هو هذا المنطق · اذ ما الفرق بين وجود اسرائيل في غزه ووجودها في يافا ؟

فاسرائيل تستطيع ان تفعل وهي في يافا ، نفس ما تفعله وهي في غزة ·

طبيعة الاستعمار العدوانية ، وطبيعة الصهيونية ، بالذات ، العدوانية ، طبيعة الاستعمار كهيمنة ومناطق نفوذ ، وكشيء يعتمد على الوجود العسكري المباشر في بقعة من البقاع فقط ، هذه الطبيعة ، موضوعة جانبا نهائيا في تصرفات الانظمة العربية ·

وهنا التزوير ··· تزوير الانتصارات ، تزوير الامجاد ، تزوير المعركة في النهاية ·

لا يكون قد قاتل الصهيونية في فلسطين الا من يقول بتحرير فلسطين ، ويلتزم بهذا القول

عدم الاعداد للحرب الذي يعترف به بعض القادة العرب ، عندما يشرحون ما جرى في ٥ حزيران وخصوصا عندما يكون المخاطب هو الرأي العام الاجنبي ، عدم الاعداد للحرب الذي يقدم على انه دليل على لا عدوانية الموقف العربي ، هو حقيقة لا كلام دعائي موجه للغرب ، عدم الاعداد للحرب هو التزام بالحل السلمي ، بفكرة الحل السلمي ، ولو كان هذا الالتزام لم يؤد الى القبول الصريح بالصلح مع اسرائيل ·

عدم الاعداد للحرب هو قبول عربي مستمر منذ عام ١٩٤٨ بالحل السلمي ، مارسته الانظمة باستمرارية وانضباط وعناد ·

التصريحات المستمرة بعدم وجود خطة للتحرير ، والتي اكدت هزيمة الخامس من حزيران صدقها ، هي اعلان دائم عن الحالة السلمية التي كانت تعيشها تلك الانظمة ·

ومظهر سياسة عدم الاعداد للحرب هذه كان يتجلى بشكل خاص في اعتماد سياسة التنمية بمعزل عن المعركة ·

والمعونات الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي اغدقتها الدول صاحبة مشروع الحل السلمي على هذه الانظمة قد بلغت من الضخامة والاستمرارية ما يؤكد التعاقد بين هذه الدول وهذه الانظمة على سياسة واحدة في موضوع فلسطين ·

عدم الإعداد للحرب هو قبول عربي مستمر بالحل السلمي منذ ١٩٤٨

وبينما الشعب مجمع على ادانة هذه الانظمة بجريمة التراجع امام الصهيونية ، وتسليم الارض العربية للعدو دون قتال ، اجماعا كاملا شاملا ، اصرت هذه الدول صاحبة مشروع الحل السلمي على مجابهة ارادة الشعب العربي ، ودعمت بكل الوسائل انظمة الهزيمة ، وكأنها تكافىء هذه الانظمة على تقريبها ليوم الصلح الذي طالما سعت اليه هذه الدول منذ عام ١٩٤٨ ·

وتخلت بعض هذه الدول عن سمعتها الثورية لدى الجماهير العربية ، أوضحت برصيدها لتنصر هذه الانظمة ·

ولقد كان الامر صريحا منذ البدء ، فقد حرصت هذه الانظمة دائما على القول بأن موقفها دفاعي ، وكانت الدول تقول ان هذه المعونات لن تستعمل الا للدفاع · وتساوى في هذا « الشرق والغرب » ، اذ اشترط الفريقان « الدفاعية » في الموقف العربي ، و « الدفاعية » تعني التسليم لاسرائيل بوجودها والتنازل عن تحرير فلسطين ·

وقد كانت هذه الانظمة تعطي الدول الكبرى اشارة على سلميتها ببعض مواقفها الصارخة في استرضاء هذه الدول كموقفها من الحركة الشعبية ، والاحزاب الثورية الاصيلة ·

وكما ثبت في الخامس من حزيران فان غياب الشعب والجماهير الذي ظهر في الانظمة التقدمية والرجعية على